

أخلاق النبي محمد صلى الله عليه وآلها وسلم

<"xml encoding="UTF-8?>



من صفات رسول الله صلى الله عليه وآلها وسلم الجديرة بالتنوية الرقة والاحترام اللتان كان يعامل بهما أتباعه حتى أقلهم شأنًا، فالتواضع والرأفة والأنة وإنكار الذات والسماحة والسخاء تغلغلت في نفسه ووثقت به محبة كل من حوله.

وكان يكره أن يقول: لا، فإن لم يمكنه أن يجيب الطالب لسؤاله فضل السكوت عن الجواب، حتى وصفه أصحابه بقولهم: إنه كان أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان إذا أسماه شيء تبيّناه في أسرار وجهه أكثر من كلامه، ولم يمس أحداً بالضرر إلا في سبيل الله. ويؤثر عنه أنه كان لا يمتنع عن إجابة دعوة إلى بيته مهما كان حقيراً أو يرفض هبة مهدأة إليه مهما كانت صغيرة، وإذا جلس إلى صاحبه لم يرفع نحوه ركبتيه تسامحاً منه وكبراً، وكانت له تلك الخلة النادرة التي يجعل بها كل فرد من صحابته يظن أنه المفضل المختار، وكان يرثى كثيراً للتكليل والمنكوبين، كما كان سهلاً لغير العريكة مع الأطفال: لا يأنيف إذا من بطائفة منهم يلعبون أن يقرئهم تحية الإسلام، وكان يشرك غيره في طعامه حتى في أوقات العسر والإملاق ويهمتهم جهد الطاقة بتوفير أسباب الراحة لأنصاره وتابعيه. وكان صديقاً وفيأً أحب المسلمين محبة الشقيق الودود، وعلىاً محبة الأب الرؤوف.

ومما يذكر أن زيداً الذي كان عبد خديجة عليها السلام كان متعلقاً بالنبي تعلقاً شديداً لعطفه عليه حتى إنه آثر البقاء بمكة على أن يعود لبلده مع أبيه وتتعلق بأهدايب النبي قائلة: لست تاركك وقد كنت لي أباً باراً عطوفاً، وقد بقيت صداقه محمد صلى الله عليه وآلها وسلم هذه إلى ما بعد موته حيث عامل أباً سعيداً ممتازة إكراماً لأبيه.

وكان النبي محمد صلى الله عليه وآلها وسلم في استعماله الحكم المطلق عادلاً مقتضياً، فلم يكن يعوزه بآدائه إذا ما دانوا له بالطاعة، وقد كان دفاع مكة العتيد الطويل المدى ضد دعوته مما كان يحمله عند فتحها على أن يعبر عن سخطه بآثار لا تمحى من دم ونار، ولكنه أصدر عفوأً عما ملقياً بذكريات الماضي بما فيها من سخرية واهانة واضطهاد في زوايا النسيان، وعامل حتى ألد أعدائه بكل كرم وسخاء، ولم تكن السماحة التي أبدتها لعبد الله وأهل مكة الخارجين عليه بأقل من ذلك ظهوراً، وهم هم الذين ناصبوه العداء سنين وامتنعوا عن الدخول في طاعته، كما ظهر حلمه وصفحه حتى في ساعة الظفر والانتصار، وقد دانت لطاعته القبائل التي كانت من قبل

أكثر مناجزة له وأشد عداء.